

التبيان في تفسير القرآن

(293) والثاني - أن تكون التاء خطابا للنبي (صلى الله عليه وآله) والتقدير فانك تطهرهم بها، وهو صفة للصدقة أيضا إلا أنه اجتزاء بذكر (بها) في الثاني عن الأول. وقيل: أنه يجوز أن يكون على الاستئناف، وحمله على الاتصال أولى، ولا يجوز أن يكون جوابا للأمر لأنه لو كان كذلك لكان مجزوما. وقوله " وتزكيهم " تقديره وأنت تزكيهم على الاستئناف. وقيل في هذه الصدقة قولان: قال الحسن: إنها هي كفارة الذنوب التي أصابوها، وقال أبو علي: هي الزكاة الواجبة. وأصل التطهير إزالة النجس، والمراد - هاهنا - إزالة النجس: الذنوب بما يكفرهم من الطاعة. وقوله " وصل عليهم " أمر من الله تعالى للنبي أن يدعو لمن يأخذ منه الصدقة. وقال الجبائي: يجب ذلك على كل ساع يجمع الزكوات أن يدعو لصاحبها بالخير والبركة، كما فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله). وقوله " والله سميع عليم " معناه أنه تعالى يسمع دعاءك لهم بنياتهم في الصدقة التي يخرجونها. قوله تعالى: ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم (105) آية. الألف في قوله " ألم يعلموا " الف استفهام والمراد بها التنبيه على ما يجب أن يعلم المخاطب إذا رجع إلى نفسه وفكر فيما نبه عليه علم وجوبا. وإنما وجب أن يعلم أن الله يقبل التوبة، لأنه إذا علم ذلك كان ذلك داعيا له إلى فعل التوبة والتمسك بها والمصارعة إليها، وما هذه صورته وجب عليه أن يعلمه ليتخلص به من العقاب ويحصل له الثواب. وسبب ذلك أنهم لما سألوا النبي (صلى الله عليه وآله) أن يأخذ من ما لهم ما يكون كفارة لذنوبهم فامتنع النبي من ذلك وقال: حتى يؤذن لي فيه فبين الله تعالى أنه ليس إلى النبي قبول توبتكم وإن ذلك إلى الله تعالى دونه، فانه